طريقة الشرح بالمرادف: أسسها وتقنياتها في المعجم الوسيط
دراسة معجمية في ضوء الاستراتيجيات الحديثة

داود عبد القادر إليغا
جامعة المدينة العالمية – بماليزيا
daud.elega@mediu.edu.my

مصطفي أبوبكر عثمان
جامعة ولاية يوبي – نيجيريا
elfullaty@gmail.com

ملخص البحث

يعتبر المعجم اللغوي العربي من أهمّ الأعمال اللغوية؛ إذ يقوم بدورٍ كبير في حفظ أصالة العربية. لذا، بذل العلماء أقصى ما يمكن في حفظ كلماتها ومختلف أساليبها في المعاجم العربية. غير أن العلماء في سبيل تأليف المعاجم وضعوا منهجاً علمياً صارماً. وطريقة الشرح بالمرادف من أبرز الطرق التي استعان بها المعجميون في شرح مداخلهم المعجمية. وتُعني هذه الورقة برصد الأسس التقنية لطريقة الشرح بالمرادف في أشهر المعاجم العربية الحديثة؛ وهو المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة. وقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن يُستخدم في معالجتها المنهج الوصفي والتحليلي؛ مع الاستعانة كذلك بالمنهج الاستقرائي متخذةً باب "التاء" للمعجم المدروس. ويتوقع من خلال هذه الدراسة التّعرف على جملةٍ من الاستراتيجيات والتقنيات التي اعتمد عليها المعجميون المحدثون عامة في استخدامهم طريقة الشرح بالمرادف، كما يتوقّع أيضاً الكشف عن الحالات التي تصلح للجوء إلى هذه الطريقة في شرح المداخل المعجمية.

الكلمات المفتاحية:

طرق الشرح المعجمي، طريقة الشرح بالمرادف، الدراسات المعجمية، المعجم الوسيط، الأسس والتقنيات الحديثة.

المبحث الأول: (التمهيد): أهمّ عناصر الدراسة:

مدخل:

لقد استطاع المعجميون قديماً وحديثاً أن يقدّموا مجموعة ضخمة من المعاجم العربية. ومن أكبر ما ساعدهم في ذلك التزامهم الشديد ببعض الخطوات الإجرائية والتنفيذية لعملية التأليف المعجمي. فقد وُفّقوا في وضع الضوابط والمعايير والمواصفات لجمع الألفاظ اللغوية، كما التزموا – أيضاً – ببعض التقنيات والاستراتيجيات في تنظيم وتصفيف هذه الألفاظ اللغوية في نسقٍ وشكلٍ معيّنٍ بعد تحويلها إلى مداخل معجمية. وبعد كل هذا وذاك تأتي مرحلة أخرى صعبة وشائكة؛ وهي عملية تعريف هذه المداخل المعجمية التي تمّ

وضعها في هيئةٍ علميةٍ منضبطةٍ. هذا، وتعتبر طريقة الشرح بالمرادف من أهمّ وأشهر الطرق التي استعان بها المعجميون في شرح مداخلهم المعجمية. هذا، وتعني هذه الورقة بدراسة الأسس والتقنيات لطريقة الشرح بالمرادف؛ وذلك على ضوء الاستراتيجيات الحديثة لهذه الصناعة متّخذةً المعجم الوسيط محور الدراسة ومدارها.

أولًا: إشكالية الدراسة:

تتبوّء الدراسات المعجمية – بشقيها النظري والتطبيقي – من بين فروع علم اللغة قديماً وحديثاً موقعاً مرموقاً. فقد اعتنى بها جمهرة من عمالقة اللغة؛ فأبلو بلاء حسناً للنهوض بهذه الصناعة وجعلها علماً قائماً بذاته. فأفردوا لها أسسها العلمية وخصّصوا لها مصطلحاتها للتعبير عنه. وطريقة الشرح بالمرادف من أهمّ الطرق التي يستعين بها مؤلّفو المعاجم العربية في شرح وحداتهم المعجمية لِمَا تتمتّع به هذه الطريقة من الخصائص والمزايا. غير أن المعجميين يواجهون العديد من الصعوبات والمشكلات عند اللجوء إلى هذه الطريقة في الشرح؛ فظلّوا إلى الآن بحاجةٍ ماسةٍ إلى معرفة متى وكيف سيستخدمون هذه الطريقة لتسهم – بقسطٍ وافرٍ – في تحقيق ما يسعون إليه من الإفهام وإيضاح دلالات المداخل المعجمية بالشكل المرجو. ومن خلال إشكالية هذه الدراسة تنبثق التساؤلات الدراسية التالية:

ثانيًا: أسئلة الدراسة:

تتمثل أسئلة هذه الدراسة فيما يأتي:

- ما أهمّ الخصائص والمزايا التي تتمتّع بها طريقة الشّرح بالمرادف في الدرس المعجمي؟
- ما أهمّ الأسس والضوابط العلمية التي وضعها النقاد المعجميون عند اختيار طريقة الشرح بالمرادف وسيلة مهمة وطريقة سديدة في شرح المداخل المعجمية؟
- كيف لجأ المعجم الوسيط إلى طريقة الشرح بالمرادف عند شرح مداخله المعجمية؟
- ما أهمّ الأسباب التي دفعت المعجميون إلى الاعتماد على طريقة الشرح المرادف عند شرح وحداتهم المعجمية؟

ثالثًا: أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- إبراز أهمّ الخصائص والمزايا التي تتمتّع بها طريقة الشرح بالمرادف في الدرس المعجمي.
- التّعرف على أهمّ الأسس والضوابط العلمية التي وضعها النّقاد المعجميون عند اختيار طريقة الشرح بالمرادف وسيلة مهمة وطريقة سديدة في شرح المداخل المعجمية.
- بيان كيفية لجوء المعجم الوسيط إلى طريقة الشرح بالمرادف عند شرح مداخله المعجمية.
- التّعرف على الأسباب التي دفعت المعجميون إلى الاعتماد على طريقة الشرح المرادف عند شرح وحداتهم المعجمية.

رابعًا: أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية هذه الدراسة في الأمور التالية:

- تعتبر طريقة الشرح بالمرادف وسيلة مهمة وطريقة سديدة في شرح المداخل المعجمية؛ لذا، فإنّ دراسة أهم الأسس والضوابط العلمية التي وضعها النقاد المعجميون في اختيار هذه الطريقة لأمرٌ محمودٌ وسعيٌ مشكورٌ.
- تساعد هذه الدراسة في الكشف عن الحالات التي ينبغي اللجوء إلى طريقة الشرح بالمرادف عند الشرح.

- تساعد هذه الدراسة في الكشف عن أوجه القوة وأوجه الضعف لطريقة الشرح بالمرادف من أجل استخدامها استخداماً سليماً بعيداً من العيوب والأخطاء.

خامسًا: حدود الدراسة:

تقتصر جهود هذه الدراسة في دراسة طريقةٍ واحدةٍ من طرق الشّرح المعجمي؛ وهي طريقةٌ الشرح بالمرادف؛ وذلك في باب "التاء" فقط من المعجم الوسيط؛ وذلك باعتبار أن هذا الباب كفيلٌ لحلّ إشكالية هذه الدراسة. إلّا أن الباحث في بعض الأوقات يستأنس ببعض المعاجم الأخرى لتدعيم الفكرة وتأكيد الرأي.

سادسًا: منهج الدراسة:

يستخدم البحث في معالجة هذه الدراسة منهجاً مزدوجاً هما: المنهج الوصفي والمنهج التحليلي. والمنهج الوصفي يستعمل لدراسة الظواهر العلميّة كما هي في الواقع، ويهتمّ بوصفها وصفاً علميّاً دقيقاً، وتشخيصها تشخيصاً من شأنه أن يوضّح معاملها، ويبيّن طبيعتها، ويكشف أسبابها. وقد استعمله البحث من أجل أن يقدّم الأسس النّظريّة لطريقة الشرح بالمرادف محاولاً تطبيقها في المعجم الوسيط. وقد لجأ البحث في هذا المنهج إلى المكتبة؛ حيث يقوم بالاطلاع على مختلف الكتب العلميّة والمراجع التّراثيّة للوصول إلى إجاباتٍ وافيةٍ للتّساؤلات التّي طرحتها هذه الدراسة. وأما المنهج التحليلي فمنهجٌ يسعى إلى تحليل أجزاء الظواهر العلميّة، وتفكيك عناصرها[1]. وقد استعمله البحث باللجوء إلى جميع العناصر المستفادة في الدراسة النّظريّة؛ كل ذلك من أجل الوصول إلى نتائج جديرة بالاعتبار في السّاحة العلميّة. وسعياً للخروج بصورةٍ بيّنةٍ عن طبيعة مختلف المعلومات الذي يقدّمه هذا المعجم فقد اعتمد البحث في أحيانٍ كثيرةٍ باستقراء[2] باب "التاء" كنموذجٍ للدراسة.

سابعًا: الدراسات السابقة للموضوع:

هناك عدة رسائل ومقالات منشورة تناولت هذا الموضوع بالدراسة؛ من زوايا مختلفة منها:

1/ طرق الشرح في المعاجم العربية دراسة معجمية مقارنة بين مختار الصحاح والمعجم الوجيز لمصطفى أبوبكر عثمان، رسالة علمية مقدمة إلى قسم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالنيجر سنة 2006م.

2/ طرق التعريف في المعجم الوسيط لعثمان الحاج ثالث، رسالة علمية مقدمة إلى قسم اللغة العربية بجامعة المدينة العالمية بماليزيا، للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية سنة 2013م

3/ تعريف المداخل بالمرادف دراسة معجمية في القاموس المحيط – ألفاظ القرآ ن الكريم نموذجاً، لمحمد ألمو محمّن، رسالة علمية مقدمة إلى قسم اللغة العربية بجامعة المدينة العالمية بماليزيا، للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية سنة 2013م

4/ الأسس العلمية لطريقة الشرح بالمرادف في المعاجم العربية؛ دراسة تحليلية نقدية مقارنة لنماذج مختارة، لمصطفى أبوبكر عثمان، مقال منشور في مجلة جامعة المدينة العالمية لعلوم اللغة – مصر، الإصدار1، العدد264، 2016م

5/ الأسس العلمية لطريقة الشرح بالسلب في المعاجم العربية؛ دراسة تحليلية نقدية مقارنة لنماذج مختارة، لمصطفى أبوبكر عثمان، مقال منشور في مجلة جامعة المدينة العالمية لعلوم اللغة – مصر، الإصدار1، العدد264، 2016م

6/ الأسس العلمية لطريقة الشرح بالعبارة الشارحة في المعاجم العربية؛ دراسة تحليلية نقدية مقارنة لنماذج مختارة، لمصطفى أبوبكر عثمان، مقال منشور في مجلة جامعة المدينة العالمية لعلوم اللغة – مصر، الإصدار1، العدد264، 2016م

7/ الأسس العلمية لطريقة الشرح بالإحالة في المعاجم العربية؛ دراسة تحليلية نقدية مقارنة لنماذج مختارة، لمصطفى أبوبكر عثمان، مقال منشور في مجلة جامعة المدينة العالمية لعلوم اللغة – مصر، الإصدار1، العدد264، 2016م

8/ الأسس العلمية لطريقة الشرح بالجوهري في المعاجم العربية؛ دراسة تحليلية نقدية مقارنة لنماذج مختارة، لمصطفى أبوبكر عثمان، مقال منشور في مجلة جامعة المدينة العالمية لعلوم اللغة – مصر، الإصدار1، العدد264، 2016م

9/ الأسس العلمية لطريقة الشرح بالاشتقاقي في المعاجم العربية؛ دراسة تحليلية نقدية مقارنة لنماذج مختارة، لمصطفى أبوبكر عثمان، مقال منشور في مجلة جامعة المدينة العالمية لعلوم اللغة – مصر، الإصدار1، العدد264، 2016م.

وعلى كلّ، فيتمثّل الجديد في هذه الدراسة في كونها تسعى جاهدة لتقديم جملة من الأسس والتقنيات والضوابط لطريقة الشرح بالمرادف على ضوء الاستراتيجيات المعجمية الحديثة. وهذا ما لم تهتم به الدراسات السابقة للموضوع.

ثامناً: التبويب:

تتكوّن خطة هذه الدّراسة من مقدمةٍ وثلاثةِ مباحثَ وخاتمة. فالمبحث الأول عبارةٌ عن سرد عناصر الدّراسة؛ من إشكالية الدراسة، أسئلة الدراسة، أهداف الدراسة وغيرها. وأما المبحث الثاني فعبارة عن الدراسة النظرية حول طريقة الشرح بالمرادف في المعجم الوسيط. بينما جُرّد المبحث الثالث للحديث عن الإطار التحليلي لطريقة الشرح بالمرادف في المعجم الوسيط.

المبحث الثاني: الإطار النطري: طريقة الشرح بالمرادف مفهوم ومعايير:

سوف يتناول البحث هذا الإطار من خلال المحاور التالية:

- مفهوم طرق الشرح في الدرس المعجمي العربي.
- المعايير والضوابط لاستراتيجيات الشرح المعجمي العربي.

أولًا: مفهوم طرق الشرح في الدرس المعجمي العربي:

إنّ طرق الشّرح المعجمي تُعتبر من أبرز مكوّنات قضيّة التّعريف المعجمي التّي تُعتبر أحد الركائز الأساسية لتأليف المعجم العربي. والتّعريف المعجمي بعمومه عبارة عن مجموعة من القضايا التي تهتمّ بشرح مدلول اللفظ أو العبارة بما يعادلها في الاستعمال القائم فعلاً بين الناس في التفاهم؛ كما يؤكد ذلك الدّكتور الحمزاوي قائلاً:" التّعريف هو نوع من التّعليق على اللّفظ أو العبارة، وهو كذلك شرح نصّ (اللفظ أو العبارة) وهو يفترض أن يكون لكلّ لفظةٍ أو عبارةٍ مقابلٍ؛ أي أنّه يفترض وجود دلالة كونية تعادل اللفظة أو العبارة المعنيتين؛

وتظهر تلك الدّلالة زوجاً من المترادفات يكون إمّا لفظاً فذاً أو جملةً. فنستطيع أن نعوّض لفظةً بلفظةٍ أو جملةً بجملةٍ"[3]

يتّضح مما سبق أن الهدف الأسمى الذي يتوخاه المعجم العربي هو إفهام المستعمل كلمةً يقف أمامها وتعيق فهمه لكلامٍ مكتوبٍ أو مسموعٍ. من أجل ذلك خطّط المعجميون – من أجل القيام بهذه المهمة – استخدام بعض الطرق والوسائل من شأنها شرح الدّليل اللغوي.

هذا، ومن خلال استقراء التعاريف المختلفة التى استعملتها المعاجم العربية تبيّن أنها قد استخدمت طرقاً متعددةً ووسائل متباينة في شرح هذا الدليل اللغوي. وقد أشار (أولمان) في كتابه (دور الكلمة في اللغة):" إلى أن وسائل التعريف قد بلغت عند بعضهم حوالي خمس وعشرين طريقة"[4] وقد علّل الودغيري السّر وراء هذه الكثرة قائلاً:" لأن الألفاظ ليست ذات طبيعة واحدة، والقارئ الذي تؤلّف القواميس لأجله ليس قارئاً من نوعٍ واحدٍ"[5] ممّا يعني أنه لكي يكون التعريف جيّداً ينبغي عند وضعه مراعاة نوعية المدخل (اللفظ)، وكذلك القارئ الذي أُلِّف المعجم لأجله. فأنسب طريقة لتعريف مدخل بالنسبة للصّغار – غالباً – هي استخدام الصّور والوسائل التّوضيحية مثلاً، كما أنّ الطّريقة المثلى لتعريف مداخل أجنبية هي طريقة التعريف بالمرادف. فاسْتخدمت الطريقة الأولى مراعاةً للقارئ وهو (الصغار) كما روعي طبيعة المدخل بالنسبة للطريقة الثانية...

غير أن ما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أن كل هذه الطرق – تقريباً – مع كثرتها وتبايُن اتجاهاتها ترجع أساساً إلى قسمين أساسيين ينبثق منهما طرق أخرى كثيرة؛ فقد ذكر الودغيري هذين القسمين من الطرق قائلا:" تعريف جوهري؛ وهو الذى يعمل على تفسير جوهر الشيء الذي له جنس وفصل. وتعريف علاقي؛ وهو الذي يفسر اللفظ اعتماداً على علاقاته المختلفة بألفاظ أو أشياء أخرى"[6] فالتعريف الأول هو الذي يجيب السائل عن سؤال: ما هو المعرَّف؟ بأنه هو الشيء الذي طبيعته وجوهره وعناصره كذا وكذا. والثاني هو الذي يجيب عن السؤال نفسه: بأنه هو الذي له علاقة من العلاقات مع لفظ أو شيء آخر.

ثانيًا: المعايير والضوابط لاستراتيجيات الشرح المعجمي العربي:

إن جانب مدلول المداخل المعجمية هو الجانب الذي يتكوّن فيه مجموعةٌ من الطرق والوسائل المستعان بها في شرح المداخل. غير أن استراتيجيات الشرح المعجمي العربي يتمتّع ببعض المعايير والضوابط والأسس يجب وضعها في الاعتبار يمكن الإشارة إليها فيما يلي:

(1) ليس هناك خطةٌ ثابتةٌ وقاعدةٌ ملزمةٌ يجب تطبيقها عند تعريف المداخل؛ فكل أسلوبٍ من شأنه تأدية هذه المهمّة على الوجه المطلوب أسلوبٌ محمودٌ يجب اللجوء إليه في صياغة التعريف المعجمي، يقول (الودغيري) مؤكّداً على هذه الفكرة قائلا:" ليس للتعريف قواعد على الإطلاق؛ فليس هنالك قاعدةٌ معيّنةٌ لا بد من تطبيقها في كل تعريف... فكل طريقةٍ وكل أسلوبٍ من شأنه أن يعرّف معنى اللفظ أو الدليل اللغوي لمن لا يعرفه طريقةٌ صحيحةٌ وأسلوبٌ مقبولٌ"[7] وعلى هذا الأساس يستعين المعجميون بكل الوسائل الممكنة لشرح وتعريف المداخل ما دامت تحقّق الهدف المنشود – في نظرهم – وهو الإفهام.

(2) بالرّغم من أنه ليس هنالك خطةٌ واضحةٌ وقاعدةٌ واحدةٌ صالحةٌ لتعريف المداخل إلا أن هذا لا يحمل واضع التعريف على وضع تعاريفه كيفما يحلو له؛ فلا بدّ أن يراعي في وضعه صلاحية التّعريف حتى يؤدّي دوره على الوجه المطلوب وهو (الإفهام) وقد أكّدت باحثةٌ معاصرةٌ (ري ديبوف) هذه المقولة حيث قالت:" ليس هناك وصفة للتعريف الجيد؛ ولكن هناك مجموعةٌ من المبادئ العامة التى تسمح بإصدار حكمٍ على

قيمة التعاريف الموجودة وتوجّهها؛ فكل تعريف يؤدّي لتوضيح المعنى على الوجه المطلوب هو تعريفٌ جيّدٌ؛ ومن بين هذه المبادئ العامة أن التعاريف المعجمية واضحة غير غامضة ولا مبهمة ولا ملتبسة"[8] لذلك يتوقّف نجاح المعجمي على مدى حسن براعته في صياغة التعريفات الواضحة، البعيدة عن كل ما يسبّب لبساً وغموضاً وتشويشاً؛ ذلك أن القارئ ينظر إلى المعاجم نظرة الأستاذ صاحب الكلمة المسموعة؛ فإذا لم يستخدم المعجمي في تعريفاته لغة غير واضحة المعالم ولا مفهومة لدى القارئ نعته القارئ بالتخلّف

(3) إنه لكي يؤدّي التعريف دورَه المنشود قد يضطر مؤلّف المعجم إلى استخدام أكثر من طريقةٍ واحدةٍ في شرح مدخل واحد؛ إذ إنّ هناك بعض المداخل التي تصلح لاتباع طريقة واحدة فقط في شرحها وتؤدي دورها المنشود من غير التباسٍ ولا غموضٍ؛ بينما بعض المداخل لكي تكون مفهومةً وواضحةً يلزم للمؤلّف اللجوء إلى أكثر من طريقةٍ واحدةٍ في شرحها؛ لذلك يظهر للمطالع أن الكثير من المعاجم العربية تستخدم أكثر من طريقةٍ واحدةٍ في شرح مدخلٍ واحدٍ.

(4) إن التّعريف المعجمي – بطبيعته – يتضمّن العديدَ من القضايا والمسائل والتي تتعلق – عموماً – بالمكوّنات الأساسية والمساعدة؛ لكن استخدام هذه المكوّنات ليست متماثلة فى جميع المعاجم، فلا تُعرض على وتيرةٍ واحدةٍ؛ حيث تختلف كمّا وكيفاً، ويرجع السبب في ذلك إلى طبيعة مجموعةٍ من المبادئ التي تتحكّم هذا العمل. وبعبارة أكثر اتّضاحاً أن التعريف المعجمي يخضع لمجموعةٍ من القضايا والمسائل التي لها أكبر الصّلة بتصوّر المؤلفين للمشروع الذي يريدون إنجازه؛ ومن أهم هذه التّصوّرات تحديد نوعية المداخل ونوع الفئة الموجّهة إليهم وحجم الكتاب وهدفه الذي يريد أن يحقق؛ الأمر الذي يؤدّي إلى القول بأن التعريف المعجمي خطابٌ محكومٌ بظروفِ إنتاجه؛ فلا يأخذ المعجم اللغوي طابعاً معيّناً ولا منهجاً مطرداً واحداً إلا بالنظر إلى الوضع السائد حين التأليف. وعليه، فإن كل هذه العوامل لها أثرٌ واضحٌ وحضورٌ قويٌ في عملية صياغة التعريف. فمثلاً إذا كان الهدف الذي من أجله قام المعجمي بتأليف معجمه ينحصر على تأليف معجمٍ موجّهٍ للكبار فلا شكّ أن صياغة تعريفه يختلف تماماً عن ذاك الذي ألّف معجمه للصغار، كما أن المعجمي الذي يريد تأليف معجمٍ مصطلحيٍ يختلف تعريفاته عن ذاك الذي ألّف معجمه من أجل شرح الألفاظ اللغوية الصرفة كما أنّ الذي يريد أن يؤلّف معجماً لغوياً بسيطاً يختلف تعريفاته – حتماً – عن ذاك الذي يريد أن يؤلّفَ معجماً وسيطاً أم وجيزاً وهكذا...

(5) إن التّعريفَ المعجمي لكي يؤدّي دوره على الوجه الأكمل ينبغي لمؤلّف المعجم أن يقوم بتحديدٍ علميٍ حاسمٍ لنمط المعلومات التي سيقدّمها من أول مرةٍ، ثم تتكرر هذه المعلومات تقريباً مع كل مدخل؛ ولا ينبغي أن تتخلّف واحدة من هذه المعلومات أو تقدّم أخرى ليست في البرنامج العام. كما يحاول من جهة أخرى تقديم هذه المعلومات بشكلٍ مطردٍ؛ فلا يقدّم (أ) على (ب) ثم يقدّم في بعض الأماكن (ب) على (أ) وعليه، فإنه يجب عليه أن يحدّد مثلاً المعلومات الإملائية والصوتية والنحوية والصرفية والاشتقاقية والتاريخية التي يقدّمها في شرح المداخل ثم تتكرّر في هذا الشرح مع كل مدخل، وأن يوردها بشكلٍ مطردٍ، فلا يقدّم هذه على حساب تلك أو يقدّم ذاك على حساب هذا...

(6) إنه من خلال استقراء التعاريف المختلفة التى استعملتها المعاجم العربية تبيّن أنها قد استخدمت طرقاً متعددةً ووسائل متباينة في شرح هذا الدليل اللغوي. وقد أشار (أولمان) في كتابه (دور الكلمة في اللغة):" إلى أن وسائل التعريف قد بلغت عند بعضهم حوالي خمس وعشرين طريقة"[9] وقد علّل

الودغيري السّر وراء هذه الكثرة قائلاً:" لأن الألفاظ ليست ذات طبيعة واحدة، والقارئ الذي تؤلّف القواميس لأجله ليس قارئاً من نوعٍ واحدٍ"[10] ممّا يعني أنه لكي يكون التعريف جيّداً ينبغي عند وضعه مراعاة نوعية المدخل (اللغظ)، وكذلك القارئ الذي أُلِّف المعجم لأجله. فأنسب طريقة لتعريف مدخل بالنسبة للصّغار – غالبا – هي استخدام الصور والوسائل التوضيحية مثلا، كما أن الطريقة المثلى لتعريف مداخل أجنبية هي طريقة التعريف بالمرادف. فاسْتخدمت الطريقة الأولى مراعاةً للقارئ وهو (الصغار) كما روعي طبيعة المدخل بالنسبة للطريقة الثانية...

(7) إن طرق الشرح المعجمي – تقريبًا – مع كثرتها وتبايُن اتجاهاتها ترجع أساساً إلى قسمين أساسيين ينبثق منهما طرق أخرى كثيرة؛ فقد ذكر الودغيري هذين القسمين من الطرق قائلا:" تعريف جوهري؛ وهو الذى يعمل على تفسير جوهر الشيء الذي له جنس وفصل. وتعريف علاقي؛ وهو الذي يفسر اللفظ اعتماداً على علاقاته المختلفة بألفاظ أو أشياء أخرى"[11] فالتعريف الأول هو الذي يجيب السائل عن سؤال: ما هو المعرَّف؟ بأنه هو الشيء الذي طبيعته وجوهره وعناصره كذا وكذا. والثاني هو الذي يجيب عن السؤال نفسه: بأنه هو الذي له علاقة من العلاقات مع لفظ أو شيء آخر.

المبحث الثالث: الإطار التحليلي: طريقة الشرح بالمرادف في المعجم الوسيط:

تشكّل طريقة الشرح بالمرادف ظاهرة علمية ملفتة للنظر في المعاجم العربية؛ ذلك أن المعجميين قديماً وحديثاً أكثروا من اللجوء إليها في شرح وحداتهم المعجمية؛ نظراً لما تتمتّع به من الخصائص والمزايا. فهذه الطريقة – بكل صراحة – قادرة على شرح المداخل المعجمية بطريقةٍ مختصرةٍ وبأسلوبٍ وجيزٍ. ويقصد بها شرح كلمة واحدة بكلمة أخرى لها نفس المعنى.

من ذلك على سبيل المثال شرح كلمة "البيت" بكلمة "الدار" ومع ذلك فلهذه الطريقة أساليب متنوعة وطرق متعددة؛ فقد يُستخدم في الشرح لفظٌ عربيٌ مقابلٌ له، كما يستخدم في بعض الأوقات لفظان مترادفان فأكثر مع الفصل بينهما بواو العطف.

هذا، والمعجم الوسيط يعتبر من أشد المعاجم الحديثة الذين اعتمدوا على هذه الطريقة في شرح المداخل المعجمية؛ وقد اتضح ذلك من خلال المحاولة الإحصائية التى قام بها البحث للتعريفات في باب (التاء) منه. حيث بلغت عددها حوالي ثلاثمئة وسبعة (307) من بين (589) مدخلاً. وهو ما يمثّل نسبة (18.0%) من مجموع عدد المداخل. ومن أمثلته ما يلي:

- تتابعت الأشياء: توالت.
- التابع: التالي.
- ترز اللحم ـَ ترْزاً: صلب.
- أتْرَصَه: أحكمه وسوّاه.
- التلفون: الهاتف، وهو جهاز كهربي ينقل الأصوات من مكان إلى مكان (د).
- التارة: المدة والحين.
- التِّنُّ: المثل والقرن.
- تان بينهما: قابل وقايس.
- تالاه في عمله: تابعه وشاركه.
- تَفِهَ: قلّ وخسّ وحقُر.

يتضح من خلال الأمثلة السابقة أن هذا المعجم يستخدم هذا النوع من التعريف، إما بتقديم لفظة معادلة للفظ المدخل، وإما بتقديم كلمتين مرادفتين للفظ المدخل مع الفصل بينهما بالواو، أو بثلاث كلمات. هذا، ويتّضح كذلك للباحث أن السّبب وراء اعتماد هذا المعجم بهذه الطريقة هو أنّ المجمع راعت بأن هذه الطريقة من أسهل الطرق في تعريف المداخل من جهةٍ، ولمناسبتها بدرجة مستوى الطلبة المتوسطة والمثقفين

من جهة أخرى، كما أن لها أهمية كبرى في قدرتها على شرح المداخل من خلال صفحاتٍ وجيزةٍ حتى لا يضخم حجم المعجم؛ فكلّ هذه الأسباب وغيرها — ربما – جعلتهم يعتمدون على هذه الطريقة بعد تنقيحها وتهذيبها من الشوائب، انطلاقاً من استفادتهم بمجموعة من النقود التي وُجّهت إلى هذه الطريقة.

إذن، فالمعاجم العربية الحديثة عامة والمعجم الوسيط خاصة لجأوا إلى طريقة الشرح بالمرادف عند شرح مداخلهم المعجمية نظراً لصلاحيتها وكفاءتها في الشّرح؛ إذ إنها تحقّق كثيراً ممّا تسعى إليه المعاجم العربية وهو الإيجاز والاختصار والوضوح. وقد أشار أحمد مختار عمر بعض الحالات الصالحة في استخدام هذه الطريقة قائلاً:

- المعاجم الموجزة والمعاجم المدرسية التي تقوم على الاختصار والتركيز، وتعتمد على الصورة والوسيلة الإيضاحية كثيرا.
- معاجم المصطلحات مثل الترادف بين الكلوريد والصوديم، والملح المعروف.
- عند شرح كلمة معرّبة بنظيرتها العربية كأن يقال: التلفون: الهاتف.[12] وقد أكد (الودغيري) هذه المقولة قائلا: "...كما أنه صالح وحده لوضع مقابلات للمصطلحات الأجنبية"[13]
- إذا كان المراد تزويد القارئ بكلمة أخرى مقاربة أو مشابهة، مع الحرص على ذكر الفرق أو الفروق الدقيقة بين اللفظين.
- في المعاجم الثنائية التي تضع اللفظ الشارح من لغة مقابل للفظ المشروح من لغة أخرى، وتحقق الدقة عادة في المعاجم العلمية. مثل International Electro technical Vocabulary الذي يعطي المقابلات في معظم اللغات الأوربية.
- إذا لم يكن المعنى الدقيق مطلوبا إلى حد كبير.[14]

هذا، ومع صلاحية استخدام هذه الطريقة وجودتها في تحقيق المطلوب إلاّ أنّ بعض النّقاد المعجميين يحبّذون أن يبذل المعجمي جهوداً مضاعفاً لإيجاد المرادف الدّقيق. فقد ذكر الودغيري هذه الفكرة قائلا: "...ولكنه ليس من السهل دائما أن يجد المرء مرادفات للألفاظ التي يريد تعريفها، فكثير من الكلمات التي يعتقد أنها ترادف ألفاظا أخرى، قد لا تكون كذلك لوجود فروق دقيقة لا تتجلى على حقيقتها إلا عند الاستعمال في نصوص أو سياقات مختلفة. مما يستدعي من واضع القاموس أن يبذل جهودا مضاعفة لإيجاد المرادف المطلوب الذي يحدد المعنى تحديدا دقيقا، تفوق الجهود التي يبذلها لو أراد أن يعرف الكلمة بجملة طويلة وشرح مفسر. وكثيراً ما يؤدّي التفسير بالمرادف إلى ما يسمى بالدّور والتسلسل كأن تفسر (النوم) بأنه (الوسن) ثم تفسر (الوسن) بأنه (الرقاد) ثم تفسر (الرقاد) بأنه (النوم) مما يجعل القارئ يدور في هذه الألفاظ في القاموس فتسلمه كل كلمة إلى كلمة أخرى، وقد لا تحصل مع ذلك فائدة"[15]

غير أن بعض هؤلاء النقاد يبالغون في عدم الاعتماد على هذه الطريقة ويعيبون الاعتماد عليها اعتماداً كلياً؛ فيرون أنّه لا يصلح الاعتماد عليها عند التعريف وحدها بل لا بد أن تكون ضميمة بطريقة أو أخرى، واحتجوا بالأمور التالية:

- أنها تخدم غرض الفهم وحده ولا تصلح لغرض الاستعمال.
- أنها تعزل الكلمة عن سياقاتها، وتقدمها جثة هامدة لا روح فيها ولا حياة
- أنها تقوم أساسا على فكرة وجود ظاهرة الترادف، وإمكانية إحلال كلمة محل أخرى دون فارق في المعنى، وهو أمر مشكوك فيه، مما يجعل الاعتماد على الكلمة المرادفة نوع من المخاطرة أو التضحية بالدقة المطلوبة وبالفروق الموجود بين الكلمتين في

المعاني الهامشية والإيحائية وتطبيقات الاستخدام.[16]

وقصارى القول، فإن لهذه الطريقة قيمة علمية كبيرة لا تنكر، وخاصة في ما يتعلق بشرح المداخل؛ إلا أنّه مع ذلك ينبغي أن يبذل جهود كبيرة لإيجاد المرادف المطلوب والمناسب.

هذا، ويتّضح للباحث أن السّبب وراء اعتماد هذا المعجم على هذه الطريقة هو أنّ المجمع راعى بأنّ هذه الطريقة من أسهل الطرق في تعريف المداخل من جهةٍ، ولمناسبتها بدرجة المستوى الطلبة في المرحلة المتوسّطة، والمثقّفين من جهةٍ أخرى، كما أن لها أهمية كبرى في شرح المداخل من خلال صفحاتٍ وجيزةٍ حتى لا يضخم حجم المعجم؛ فكلّ هذه الأسباب وغيرها – ربما – جعلتهم يعتمدون على هذه الطريقة بعد تنقيحها وتهذيبها من الشوائب، انطلاقاً من استفادتهم بمجموعة من النقود التي وُجّهت إلى هذه الطريقة. ويبدو أن عملية تهذيب هذه الطريقة – طريقة الشرح بالمرادف – وتنقيحها من الشوائب والخلل والاعوجاج؛ إذ إن هذه الطريقة – كما سبقت الإشارة إلى ذلك – تؤدي إلى ما يسمى بالدور والتسلسل؛ الأمر الذي يؤدي غموض اللغة المستخدمة في شرح المداخل المعجمية. من ذلك ما جاء في المعجم الوسيط حيث قال في تعريف مدخل (تتابع):" تتابعت الأشياء: توالت. ثمّ عرّف مدخل (توالت) بقوله تتالت الأمور والأشياء: تتابعت[17] والعيب في هذا النوع من التعريف واضحٌ. ومن عيب استخدام هذه الطريقة أيضًا استخدام عبارات ناقصة وتراكيب قاضرة عن بيان مضمون المداخل المعجمية. من ذلك ما تعوّد الجوهري في صحاحه عند شرح بعض المداخل استخدام كلمة (معروف) للدلالة على أنّ المدخل ليس بأدنى حاجة إلى الشرح في كتابه؛ ذلك أنّه يرى بأنّه قد كان مشروحاً في كتب اللغة السابقين له أو كان معروفاً مشهوراً لدى العامة فضلاً عن الخاصة لكثرة تردّده في الألسن؛ بينما يرى الفيروزأبادي صاحب القاموس المحيط أنّه حتى ذكر كلمة (معروف) كان من قبيل الحشو والإطناب الممل؛ لذا بدلاً من وضع هذه الكلمة في الشرح وضع بدلها رمز (م) للدلالة على أن المدخل معروف. من ذلك مثلاً قوله:"

- العقرب: م[18]
- الثعلب: م"[19]

وكذلك شرحه مدخل (سوأ) إذ يقول:" وسُواءة كحرافة: إسم"[20] دون أن يذكر أي نوع من الأسماء هو هل هو إسم إنسان أم حيوان؟ وإذا كان إسم إنسان فهل هو للرجال أم للنساء...؟ وكذلك شرحه مدخل (لتأ) حيث يقول:" لتأه في صدره: دفعه ورمى" فهل يسمى أي رمي لصدر الإنسان (لتأً) أم خاص برميه بشيء بذاته؟ لذا يرى البحث أنّ في ذلك قصوراً واضحاً إبهاماً جلياً. وعبارة الصحاح للجوهري في شرح هذا المدخل أوضح وأبْين؛ إذ يقول:" لتأت الرجل بحجر إذا رميته به"[21] فأفاد أنّه لا يقال (لتأه) إلاّ إذا رماه بحجر وليس بسهم أو شيئ من هذا القبيل.

هذا، وينبغي الإشارة في هذا الصدد بأن لجنة تحرير المعجم الوسيط قد بذلت أقصى ما يمكن في سبيل الخلوص من كلّ هذه العيوب والمشكلات. وقد حقّقوا في ذلك نجاحًا باهرًا؛ إلّا أن هذا المعجم مع كل ذلك لم يسلم كليًّا من هذه الهنوات والحفوات. من ذلك شرحه المعيب المؤدّي إلى الدور والتسلسل من ذلك على سبيل المثال تعرّضه لشرح مدخل (تتابع) الوارد في باب (التاء). وعليه، فما زالت الحاجة إلى

حدّ الساعة ملحة لتنقيح هذا المعجم وتهذيبه من هذه العيوب والمشكلات.

خاتمة:

وبعد أن انتهينا من هذه الجولة العلمية مع عنوان هذا البحث خلصنا إلى النتائج الآتية:

أولًا: إن طريقة الشرح بالمرادف قديمة قدم المعاجم العربية نفسها؛ إذ اعتمد عليها المعجميون القدامى والمحدثون على حدٍ سواء.

ثانيًا: إن طريقة الشرح بالمرادف تتمتّع بجملة من الخصائص والمزايا أهمها الإيجاز والاقتصار والاقتصاد؛ إذ يستخدم المعجمي في أداءها الكلمة المعادلة في شرح المدخل المعجمي فقط دون الجمل المطوّلة ولا التراكيب الكثيرة.

ثالثًا: إن طريقة الشرح بالمرادف في بعض الأوقات تؤدّي إلى ما يسمى الدور والتسلسل؛ وعليه فإن المعجمي يجب أن يبذل جهوداً مضاعفاً عند استخدامها مخافة الوقوع في الفشل والإخفاق في صياغة اللغة الشارحة.

ثالثًا: لقد اعتمد المعجم الوسيط عند شرح مداخله المعجمية على أبرز الطرق الأساسية للشرح المعجمي؛ وهي طريقة الشرح بالمرادف. فتعتبر من أكثر الطرق استخداماً في المعجم الوسيط.

التوصيات:

يمكن إجمال أهمها في النقاط التالية:

1/ الاهتمام المتزايد بدراسة علمية موضوعية دقيقة لاستراتيجيات الحديثة لطريقة الشرح بالمرادف.

2/ عقد دراسات علمية مقارنة بين طرق الشرح للمعاجم العربية والمعاجم الغربية حتى يتم الاستفادة بعضها بعضاً.

3/ الاهتمام المتزايد بعقد الندوات والمؤتمرات وورش البحث لدراسة المعاجم العربية والغربية قديمها وحديثها على حدٍ سواء.

قائمة الهوامش:

1. راجع: أحمد بدر، **أصول البحث العلمي ومناهجه**، د.ر.ط، (مصر: دار المعارف، 1982م)، علي إدريس، **مدخل إلى مناهج البحث العلمي لكتابة الرسائل الجامعية**، د.ر.ط، (الدار العربية للكتاب، 1985م)، البستاني، سعيد يوسف، **منهجية البحث الجامعي، الطرق العلمية لتحضير وتحرير الأبحاث**، د.ر.ط، (مؤسسة نوفل، 1989م)، جامعة المدينة العالمية، مجموعة من العلماء، **مناهج البحث**، (GMET5063) (حقوق الطبع محفوظة لجامعة المدينة العالمية بماليزيا، 2012م)

2. والمنهج الاستقرائي يقوم بالحكم على الكل بما يوجد في الجزئيات جميعاً. وقد استعان الباحث به من أجل استقراء المسائل والقضايا الواردة لقضايا المعجم العربي في باب التاء من المعجم الوسيط.

3. **من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا**، الدكتور رشاد الحمزاوي، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت. 1986م. ص165

4. **دور الكلمة في اللغة**، استيفن أولمان، تعريب كمال بشر (الدكتور) ط1، د.م.ط. القاهرة. د.ت.ط، ص218

5. **قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي،** الودغيري عبد العلي، ط**1**، منشورات عكاظ، الرباط، **1989**م. ص291

6. **قضايا المعجم العربي،** الودغيري، **مرجع سابق** ص299

7. **قضايا المعجم العربي،** الودغيري، **مرجع سابق** ص291

8. **قضايا المعجم العربي،** الودغيري، **مرجع سابق** ص331

9. أولمان، استيفن،**دور الكلمة في اللغة،** تعريب د. كمال بشر. ط: 1، (القاهرة: د.ت.ط، د.ت.ط) ص: 218

10. الودغيري، **قضايا المعجم العربي، مرجع سابق** ص: 291

11. الودغيري، **مرجع سابق** ص: 299

12. **صناعة المعجم الحديث،** الدكتور أحمد نختار عمر، ط**1**، عالم الكتب، القاهرة. **1998**م، ص: 141

13. **قضايا المعجم العربي،** الودغيري، **مرجع سابق** ص: 301

14. **صناعة المعجم الحديث**. أحمد مختار، **مرجع سابق** ص: 141 – 142

15. **قضايا المعجم العربي،** الودغيري، **مرجع سابق** ص: 301

16. **صناعة المعجم الحديث**. أحمد مختار، **مرجع سابق** ص: 141

17. مجمع اللغة العربية بالقاهرة. **المعجم الوسيط،** ط **2**، (القاهرة: دار الشروق، **1972**م)، ص: **61/1**

18. **القاموس المحيط،** الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب،. د.ر.ط، (لبنان، بيروت: دار الفكر، **1999**م)، **150/1**

19. الفيروزأبادي، **مرجع سابق 61/1**

20. الفيروزأبادي، **مرجع سابق،** مادة "س.و.أ" ص:54/1

21. **تاج اللغة وصحاح العربية،** الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد. تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار. د.ت.ط، (القاهرة: دار إحياء التراث العلمي، **1956**م)، مادة "ل.ت.أ" ص:71/1

22. المصادر والمراجع:

23. **أصول البحث العلمي ومناهجه،** أحمد بدر، د.ر.ط، (مصر: دار المعارف، 1982م)

24. **تاج اللغة وصحاح العربية،** الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد. تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار. د.ت.ط، (القاهرة: دار إحياء التراث العلمي، **1956**م)

25. **دور الكلمة في اللغة**، استيفن أولمان، تعريب كمال بشر (الدكتور) ط1، د.م.ط. القاهرة. د.ت.ط.

26. **صناعة المعجم الحديث**، الدكتور أحمد نختار عمر، ط1، عالم الكتب، القاهرة. 1998م.

27. **القاموس المحيط**، الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب،. د.ر.ط، (لبنان، بيروت: دار الفكر، 1999م).

28. **قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي**، الودغيري عبد العلي (الدكتور)، ط 1، منشورات عكاظ، الرباط. 1989م.

29. مجمع اللغة العربية بالقاهرة. **المعجم الوسيط**، ط 2، (القاهرة: دار الشروق، 1972م).

30. **مدخل إلى مناهج البحث العلمي لكتابة الرسائل الجامعية**، علي إدريس، د.ر.ط، (الدار العربية للكتاب، 1985م)

31. **من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا**، الدكتور محمد رشاد الحمزاوي، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت. 1986م.

32. **مناهج البحث**، جامعة المدينة العالمية، مجموعة من العلماء، (GMET5063) (حقوق الطبع محفوظة لجامعة المدينة العالمية بماليزيا، 2012م)

33. **منهجية البحث الجامعي، الطرق العلمية لتحضير وتحرير الأبحاث**، البستاني سعيد يوسف، د.ر.ط، (مؤسسة نوفل، 1989م)